

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

منهج دراسة الإنسان عند إريك فروم

Erich Fromm's curriculum study of man

صياد ليندة- sayad lynda

أستاذ محاضر(ب)، جامعة باجي مختار-عنابة-، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة
Maitre de conférences (B). Faculté des sciences humaines et sociales. Département de
philosophie.
lynda.sayad@univ-annaba.dz

تاريخ القبول : 2022-12-24

تاريخ الاستلام: 2022-08-17

الملخص:

يعتبر الإنسان ظاهرة مركبة تدخلت في تشكيله عدة عوامل ومؤثرات، ولهذا تمّ الاشتغال على موضوع الإنسان من جوانب مختلفة. ولما كان تأسيس منظومة معرفية متماسكة يتطلب استعمال منهج واضح المعالم، انتهج بعض المفكرين الغربيين طرق ومناهج لتحليل وتفكيك صورة الإنسان الغربي، ومن بينهم الفيلسوف وعالم النفس الألماني "إريك فروم". حيث حصر الأسباب الرئيسية لمشكلة الإنسان في المؤثرات النفسية والاجتماعية، وأن أنسب المناهج التي تعالج هذا الداء هو المنهج المادي الجدلي (كارل ماركس) لمعالجة المشاكل الاجتماعية، ومنهج التحليل النفسي (سيغموند فرويد) لمعالجة الأمراض النفسية.

الكلمات المفتاحية: المنهج، الإنسان، المنهج المادي الجدلي، منهج التحليل النفسي، الاغتراب.

Abstract:

Man is a complex phenomenon that has been in the formation of several factors and influences, which is why this topic has addressed in different respects. Since the establishment of a coherent knowledge, system requires the use of a clearly defined approach. Some western thinkers have adopted different methods and approaches to analyze and dismantle the image of western man, including the philosopher and psychologist. Among them is the German philosopher and psychologist "Erich Fromm". The most appropriate method to deal with this disease is the materialistic dialectical method (Karl Marx) to deal with social problems and the psychoanalytic approach (Sigmund Freud) to treat the mental illness.

Keywords: Curriculum, Human, Materialistic dialectical, Psychoanalysis, Alienation.

مقدمة:

الإنسان الغربي؟ وهل كان منهجه مجرد إعادة دمج للمنهج الفرويدي والماركسي أم أنه عمل على تجاوزهما؟

أهداف الدراسة:

-التعرف على المصادر والمنطلقات الفكرية التي أدت إلى بلورة مفهوم الإنسان من منظوره الخاص.

-تحديد مفهوم الإنسان من منظور إريك فروم.

-تبيان دور المنهج المادي الجدلي ومنهج التحليل النفسي للكشف عن العوامل التي ساهمت في تدمير الوعي الإنساني وتشكيل نظرة مادية إلى الإنسان بسبب الإفراط في تلبية الحاجيات المادية، وهذا ما دفع فروم إلى تحفيز الإنسان على العمل والإبداع، بعدما تحول إلى سلعة جامدة.

لقد وجدت عدة دراسات وبحوث في الفلسفة المعاصرة حاولت فهم حقيقة الإنسان الغربي، من خلال استقراء واقع مجتمعه الذي أثرت عليه التكنولوجيا والتقنية، فأدى ذلك إلى خضوع الإنسان لأهوائه ورغباته؛ حيث أصبحت الرغبة في الاستهلاك مطلقة، لا تتوقف عند إشباع حاجات الإنسان الأساسية، وأصبح الاستهلاك غاية في حدّ ذاته، والمال وسيلة لتحقيق تلك الغاية. ولما كان المنهج هو مفتاح التحكم في كل بحث أو دراسة قام إريك فروم بتطبيق منهج يزواج بين الطرح السيكلوجي والاجتماعي لتفكيك جوهر الإنسان ومعرفة حقيقته. فكيف يمكن تطبيق هذا المنهج؟ وإلى أي مدى استطاع منهج إريك فروم كشف صورة

المستقيم الواضح، والمنهاج هو الخطة المرسومة، والمنهج هو الطريق البين إلى الحق في أيسر سبله".¹

وردت كلمة منهاج في القرآن الكريم بمعنى الطريق الواضح يقول الله تعالى: [لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا] (المائدة: 48).² ولكلمة منهج معاني اصطلاحية مختلفة نذكر منها:

"المنهج méthode بوجه عام وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة... أما مناهج البحث méthodologie فهو فرع من المنطق ينصب على دراسة المنهج بوجه عام، وعلى دراسة المناهج الخاصة للعلوم المختلفة".³

والمنهج في موسوعة لالاند، "طريق نصل من خلالها وبها إلى نتيجة معينة، حتى وإن كانت هذه الطريق لم تتحدد من قبل تحديدا إراديا ومترويا... أو هي أساليب وطرق مألوفة لعقل أو لمجموعة عقول، وهي طرق يمكن لحظها وتحديدها بالاستدلال، سواء لتطبيقها لاحقا بنحو أوثق، أو لنقدها وإظهار عدم صلاحها".⁴

والملاحظ من خلال التعريفين السابقين أن موضوعنا هو المنهج وليس علم المناهج؛ لأن المنهج إجراء أو أسلوب بحث يشتمل على العمليات الإجرائية الخاصة بالهدف إلى إنتاج المعرفة السليمة، أو لنقدها والكشف عن مواطن الخطأ لتجنبها.

أما علم المناهج أو الميثودولوجيا، فهي الدراسة النظرية ذات الأساس المنطقي، إذ يتناول الطرق الخاصة بعلم من العلوم سواء أكانت علومًا تجريبية أو إنسانية. وبما أن العلوم مختلفة اختلفت معها المناهج وتنوعت، وقد نجد التنوع داخل العلم الواحد.

ثانيا- أهمية المنهج في العلوم الإنسانية:

في مجال العلوم الإنسانية ينبغي التمييز بين نوعين من المناهج: مناهج ضمنية ومناهج صريحة. الأولى مناهج لم يخصها صاحبها بحديث عنها، فنكون مضطرين إلى تحليل الإنتاج المعرفي حتى نتعرف على المناهج الموظفة وهل سكت عنها بقصد أو من غير قصد. الثانية قصد الحديث عنها وتبينها وتقنينها وتبريرها والكشف عن أسباب اختيارها.⁵

-الكشف عن المنهج الجديد الذي اعتمده إريك فروم في دراسة الإنسان.

منهج الدراسة:

لقد كان المنهج الوصفي ذو الطابع التحليلي مناسباً لهذه الدراسة؛ وذلك لإبراز طبيعة المنهج الذي يراه فيري مناسباً لدراسة الإنسان الغربي، من منطلق توفر الظروف والعوامل التي تفاعلت وأنتجت إنساناً بتلك الخصائص.

ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها، هو أن المنهج الذي تبناه فروم بشقيه النفسي والاجتماعي، ناتج عن تأثره بالمنهج الماركسي الجدلي، والمنهج الفرويدي في التحليل النفسي، وهذا ما جعله يؤسس علم نفس اجتماعي. وبعد تحليله لمشكلات الإنسان الغربي المعاصر، تناول موضوع الاغتراب باعتباره حالة سلبية جعلت الإنسان لا يشعر بقيمته؛ لأنه أصبح سجين قوى داخلية وأخرى خارجية.

ومن أجل معالجة إشكالية البحث تم تحديد ثلاثة محاور، المحور الأول: مفهوم المنهج وأهميته في العلوم الإنسانية، المحور الثاني: الخلفية الفكرية لمنهج فروم، المحور الثالث: منهج فروم في دراسة الإنسان الغربي، وفي الأخير تقييم منهج فروم، واستخلاص أهم النتائج.

المحور الأول: مفهوم المنهج وأهميته في العلوم الإنسانية

أولاً- مفهوم المنهج:

إن محاولة البحث عن حقيقة الظواهر، تبدأ من معرفة ظروفها التاريخية والاجتماعية، باعتبارها بني تأسيسية تكشف عن خفايا الظاهرة وأسباب تشكيلها، وهذا ما سنحاول تجسيده على الإنسان للكشف عن حقيقته من منظور الفكر الغربي. غير أنه لا يمكن بلوغ هذه الغاية إلا إذا انسجمت مع طبيعة المنهج الذي سيدرس هذه الظواهر. فماذا نعني بالمنهج؟ وفيما تكمن أهميته في مجال العلوم الإنسانية؟

بغية الوقوف على المعنى الدقيق للمنهج، لا بد من التمييز بين ثلاثة مصطلحات متقاربة ورد تعريفها في المعجم الوسيط وهي: النهج والمناهج والمنهج، "فالنهج هو الطريق

استخدمه الباحث، ومن ثم نتمكن من تحليل سلوك الإنسان وتفسيره وفق تلك الخلفية المعرفية. وحتى نصل إلى كشف حقيقة المناهج المطبقة في العلوم الإنسانية، لا بدّ من نقدها وإعادة فحصها.

وعليه وأيا كان شكل هذه المناهج، فهي تهدف إلى توسيع نطاق المعرفة والتعرف على الجوانب المجهولة في العلوم، وبالتالي تتضح الصورة في ذهن الباحث الذي يسعى إلى فهم حقيقة الأفكار بعد القراءة التحليلية للبحوث، ويتمكن في الوقت نفسه من إصدار أحكام موضوعية تحدّد درجة الثقة في تلك المناهج، ومدى إمكانية الاستفادة منها.

حفيظته النقدية، حيث برز كمفكر ناقد يسعى لتشخيص أزمة الإنسان المعاصر الذي عانى من اللامعنى والاغتراب، ثم يقترح الحلول الكفيلة بتخفيف معاناته؛ لأن هدفه البعيد هو بناء مجتمع جديد بمعايير جديدة. ولهذا انشغل بتحقيق أهدافه عندما كان من رواد معهد الأبحاث الاجتماعية الذي عرف فيما بعد بمدرسة فرانكفورت.

أولاً-مدرسة فرانكفورت:

تم تأسيس مدرسة فرانكفورت سنة 1929 وهي حركة نقدية تهتم بنقد الواقع من أجل تغييره، ومن بين مؤسسيها ماكس هوركهايمر M.Horkheimer (1895-1973)، هيربرت ماركسيز H. Marcuse (1898-1979)، إريك فروم E.Fromm (1900-1979)، يورغن هابرماس J.Habermas (1929-2004). حاول هؤلاء صياغة فلسفة بديلة تقف إزاء التيارات النظرية البورجوازية التي مارست السلطة الفكرية، وهدفت إلى تفويض الفصل بين النظرية والممارسة.¹⁰

ونفهم من هذا أن اهتماماتها اجتماعية وإنسانية بالدرجة الأولى؛ لأنه حرصت على تغيير الوضع وخدمة الفرد والمجتمع من خلال إيجاد حلول للمشاكل والأزمات التي استجذبت في المجتمع المعاصر.

والنوع الثاني هو مجال حديثنا حيث يبني كل منهج على فلسفة معينة، ولهذا فالمشكلة لا تتعلق بالمنهج في حد ذاته، بل بما يحمله من خلفيات وتصورات ومفاهيم فلسفية تشكل مرجعيته المعرفية، إذ لا يمكن فصل المنهج عن سياقه الثقافي، إلا أن هناك من يعتبر المنهج وعاء يملأ بالمعرفة وقد يفرغ منها، في حالة وجود مادة أخرى مغايرة. "وفكرة الفصل بين المنهج ومضمونه الفلسفي تبناها أحد النقاد العرب المعاصرين في الدراسات البنيوية، وهو كمال أبو ديب في كتابه "الخفاء والتجلي" حيث يعتبر المنهج محايداً؛ لأنه يتطلع إلى وحدة الفكر الإنساني بالتغلب على حواجز التباين في السياقات الحضارية."⁶

ولهذا يجب بداية معرفة النموذج المعرفي المهيمن في مجتمع أو حضارة ما، لأنه يرتبط بطبيعة المنهج الذي

المحور الثاني: الخلفية الفكرية لمنهج فروم

ولد إريك فروم Erich Fromm بمدينة فرانكفورت بألمانيا، في عائلة يهودية أرثوذكسية متدينة سنة 1900. وكان وحيد والديه اللذين كانا يودان أن يصبح حاخاما، انتقل إلى مدينة هايدلبرغ لدراسة القانون والسيكولوجيا، من غير أن ينقطع عن دراسة التلمود.⁷ وقد درس فروم التحليل النفسي وعلم الاجتماع بعمق وتوسع، الأمر الذي أهله بأن يكون من بين مؤسسي المعهد الألماني الجنوبي للتحليل النفسي بمدينة فرانكفورت سنة 1929، ثم التحق بمدرسة فرانكفورت سنة 1930.⁸ وكانت له معرفة واسعة بالسيكولوجيا والدين والبيولوجيا بالإضافة إلى دعوته للسلم من خلال رفضه للتسلح النووي، والحرب ضد الفيتنام، توفي سنة 1979.

معايشة إريك فروم لأوضاع سياسية وثقافية كظهور الأنظمة الديكتاتورية الحديثة كالنازية، وما خلفته الحربين العالميتين من قلق ومشاكل سياسية واقتصادية وأخرى اجتماعية، وظهور الحركات السياسية القمعية أيقظته من حلمه الذي لا يطابق الواقع المتأزم، فنظرا لعيشه في بيئة دينية كان يؤمن أن كل الشعوب ستكون إخوة وتتوحد.⁹

ومن هنا يمكننا اعتبار عصر فروم وما تضمنه من أحداث من بين العوامل التي ساهمت في إثراء فلسفته وتحريك

ويمكن حصر مصادر الماركسية في ثلاثة أسس هي: المادية، المادية الجدلية، المادية التاريخية.

-فلسفة ماركس مادية: وذلك باعتبار المادة أصلا والوعي أو الفكرة نتاجا، وتعد نزعتة المادية ثمرة لتطور العلم والفلسفة في أواخر القرن الثامن عشر (ضد الإقطاع وأفكار القرون الوسطى).

-المادية الجدلية: الإيمان بفكرة الصيرورة لا على أساس مادي مثل جدلية هيغل، وإنما هو جدل مادي يعكس تطور المادة الدائم.¹⁴

-المادية التاريخية: طور ماركس المادية الفلسفية ووسع نطاقها من معرفة الطبيعة إلى معرفة المجتمع البشري وهي المادية التاريخية، التي تبين لنا كيف يصدر من شكل معين من التنظيم الاجتماعي شكل آخر أرق، مثل انبثاق الرأسمالية من الإقطاعية.¹⁵

تعتبر المادية الجدلية جوهر الفلسفة الماركسية من حيث هي "جدل يدرس القوانين العامة المشتركة بين كل وجوه العالم الواقعي، من أول الطبيعة الفيزيائية إلى الفكرة، مارة بالطبيعة الحية والمجتمع، وليست هذه القوانين مشتقة من الفكر أو المخيلة، بل أن تقدم العلوم هو الذي مهد وجعل من الممكن اكتشاف هذه القوانين وصياغتها".¹⁶

ونفهم من هذا أن فلسفة ماركس تجعل من المادة منبعاً لقيم الفكر ضمن نسق فلسفي، قائم على ربط الوعي بالمجتمع والمادة بالفكر، على نحو جدلي ومن خلال قوانين التطور والتغير أو بمصطلح أدق هو الحركة، فلا توجد مادة من غير حركة ولا حركة من غير مادة. والأفكار ليست سوى انعكاس لصور العالم المادي على العقل الإنساني، الذي يرجع تكوينه إلى المادة وتطورها.

أما المادية التاريخية فهي تطبيق مبادئ المادية الجدلية على ظواهر الحياة الاجتماعية وعلى دراسة المجتمع وتاريخه. "ومعنى ذلك أن المجتمع يتطور من شكل إلى آخر بطريقة موضوعية، لا دخل للشعور الإنساني في توجيهها، وإنما يخضع هذا التطور لجهة تستمد عناصرها من

لم يبق فروم في المدرسة مدة طويلة، حيث انفصل عنها عام 1939، إلا أن تجربته الطويلة في ميدان علم النفس، جعلته يتميز في نقده وتحليله للفرويدية والماركسية على حد سواء وإعطائهما بعداً آخر. وبهذا قام فروم بتأسيس علم جديد وغريب نوعاً ما على الساحة الفكرية آنذاك، وهو ما يعرف بعلم النفس الاجتماعي أو التحليل النفسي السوسيوسيكولوجي، وهذا ما أعطى للمدرسة توجهاً آخر. حيث تم اختياره من طرف أعضاء المدرسة لتحقيق مهمة دمج الفرويدية في النظرية النقدية للمجتمع، وكان أول عرض قام به حول هذه المشكلة هو كتابه تطور عقيدة المسيح، إذ تعد أول محاولة لتوضيح التأليف المنهجي بين التحليل النفسي لماركس وفرويد.¹¹

"إن محاولة فروم لإيجاد مركب بين نظرية فرويد وماركس، شكل في الواقع شيئاً جديداً، فهي لا تساعد على إحياء الفكرة الماركسية الفرويدية، التي كانت شائعة في الثلاثينيات فحسب، بل إنها تقدم تنوعاً جديداً لمفهومها القديم، إذ تبين على نحو جلي إلى أين يمكن أن تؤدي محاولات التركيب اللامبدئية، تلك المحاولات التي تسعى إلى المصالحة بين نظريات متعارضة على طول الخط سواء في منهجهما أو في مضمونهما الإيديولوجي".¹²

ورغم اجتهاده ومحاولاته لتقديم الجديد، فإن ذلك لم يمنعه من التعرض للنقد وكذا الطرد من مدرسة فرانكفورت؛ بسبب توجهاته المغايرة لنزعة المدرسة التي تتمحور حول مجال علم النفس في بعده الفردي وليس الاجتماعي، وهذا ما جعل أفكاره محل جدال وخلاف.

ثانياً-المدرسة الماركسية:

ولد كارل ماركس Karl Marx (1818-1883) في ألمانيا، وكان أبوه محامياً يهودي الديانة ثم اعتنق البروتستانتية، درس التاريخ والفلسفة وفي سنة 1841 قدم أطروحته الجامعية حول فلسفة أبيقور. كان معجباً بأراء هيغل المثالية، وفي برلين انضم إلى حلقة اليساريين الذين كانوا يحاولون أن يستخلصوا من فلسفة هيغل استنتاجات إحدادية وثورية.¹³

معطياته المادية من إنتاج وشروطه، والثقافية مثل التواصل الاجتماعي. فماركس يطبق منهجه المادي ليدرس الحياة الاجتماعية والاقتصادية الواقعية للإنسان وتأثير ذلك على فكره وشعوره.

إن الهدف الرئيسي لماركس حسب ما ذهب إليه فروم في كتابه "مفهوم الإنسان عند ماركس" ليس إبراز قيمة العمل من أجل الربح المادي وتحقيق منافع الإنسان، بل هو تحرير الإنسان من ضغط الحاجات الاقتصادية حت يتمكن من تحقيق إنسانيته بأبعادها الكلية ومن ثم يتجاوز الاغتراب ويتمكن من التفاعل مع الإنسان والطبيعة.²¹

يفسر ماركس تطور المجتمعات على أساس جدلية قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، أما قوى الإنتاج فتتمثل في أدوات الإنتاج والتقنية والثروات الطبيعية ونشاط الأفراد أما علاقات الإنتاج فهي نمط التبادل أو العلاقات الاقتصادية أو كل أشكال العلاقات التي تعمل على تنظيم الإنتاج. وتعتبر الركيزة الأساسية للبناء الفوقي وأشكال الوعي الاجتماعي. لكن لماذا نجد الصراع بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج؟

إن أسلوب إنتاج الحياة المادية (البنية التحتية) هو الذي يحدد نمط الحياة الاجتماعية والسياسية والروحية (البنية الفوقية)، وعندما تبلغ قوى المجتمع المنتجة المادية درجة معينة من تطورها، تدخل في تناقض مع علاقات الإنتاج المبنية على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، حيث يتحول الإنسان إلى سلعة أو آلة تعمل دون توقف، فتحول العمل إلى مصدر اغتراب العامل عن ذاته وعن عمله أو مع ما ينتجه، فتعطلت فيه قوى الإبداع لأنه مستغل من طرف أرباب العمل. "فكلما زاد إنتاج العامل قل ما يستهلكه، وكلما ازدادت القيم التي يخلقها تدنت قيمه... وكلما ازداد كمالاته شكل ما ينتج زاد تشوّهه، وكلما ازداد الطابع الحضاري لما ينتج ازدادت همجيته، وكلما ازدادت القوة الكامنة في العمل أصبح العامل عاجزا".²²

ومن هذا المنطلق يرى ماركس أن إيجابية الإنسان وفعاليته تتجلى عندما ينتج ويفهم العالم ويتواصل معه من أجل تغييره، فيصبح العالم عامله. ويكون سلبيا وميتا عندما لا ينتج ومن ثم يشعر بغربته ويفقد معنى الحياة ومتعتها.²³

التنظيم الاقتصادي أي من صور الإنتاج المادي التي تسود في أشكال المجتمع المختلفة".¹⁷

لكن المادية التي يتحدث عنها ماركس تختلف عن المادية الميكانيكية التي تبناها علماء الطبيعة في عصره، وأنكرها هو وبين تهاافتها لأنها تستبعد التاريخ وتطوره. ومفادها أن المشاعر والأفكار يمكن تفسيرها بوصفها نتائج لمجرى العمليات العضوية الكيميائية. ورغم تأثره بمادية "فيورباخ" إلا أنه نقدها وكشف أنها ميّزت بين الأشياء الحسية وموضوعات التفكير على نحو تجريدي، وبالتالي قامت بتفسير العالم ولم تهتم بكيفية تغييره.¹⁸

وهنا نخلص إلى أنه لا يمكن فهم العلاقات الاجتماعية بدون الإنتاج، كما أن الأشكال المختلفة التي تأخذها هذه العلاقات عبر تطورها مشروطة به. حيث توجد علاقة جدلية بين الأفراد فيما بينهم من جهة، وبين الأفراد والطبيعة من جهة ثانية. لكن ما هو مفهوم الإنسان عند ماركس؟ وما علاقة ذلك بمنهجه الديالكتيكي؟

اهتمت الفلسفة الماركسية بالإنسان ككائن، وكذا بالطرق المؤدية إلى تحقيق قدراته واقعيًا، ويتحدد معنى وجوده من خلال عمله ومن ثم تتجسد طبيعته وتحقق ذاتها في الصيرورة التاريخية. وهذا بسبب شعوره بالاغتراب عن نفسه ومحيطه الخارجي وتحويله إلى آلة بعد تطور الثورة الصناعية الغربية.¹⁹

"يميز ماركس بين الطبيعة البشرية بشكل عام، والطبيعة البشرية كما تحولت في كل مرحلة تاريخية. كما يميز بين نوعين من الدوافع والميول الإنسانية: بين الميول الثابتة -كالجوع والدافع الجنسي- التي تشكل جزءا مندمجا في الطبيعة البشرية، والتي لا تتغير سوى في أشكالها واتجاهاتها التي تظهر في الثقافات المختلفة، وبين الميول النسبية التي هي ليست جزءا مندمجا من الطبيعة البشرية، ولكن التي تعود بأصولها إلى بنى اجتماعية محدّدة، وأوضاع إنتاج معينة، وشروط للإنتاج والتواصل الاجتماعي".²⁰

من خلال هذا التمييز ندرك أن ماركس يريد الكشف عن الطابع الجدلي في الطبيعة البشرية بين الثابت والنسبي أو المتغير الذي يتأثر بمحيطه الخارجي ويتفاعل معه بحسب

بالإضافة إلى تأثير عقدة أوديب*. وحسب رأيه فإن مصدر الغريزة هو البدن، وهذا ما يؤكد "أن الدوافع الفطرية تقوم على الأسس الفيزيولوجية الكيماوية التي تجري في جسم الإنسان، ومن ثمّ كان رأيه عن الغريزة ليس رأيا سيكولوجيا خالصا، بل رأيا سيكولوجيا فيزيولوجيا".²⁷

والغريزة التناسلية وظيفتها الربط والجمع والبناء؛ لأنها تنتج كائنا جديدا بالجمع بين الخليتين التناسليتين. ومن هنا "يوحد فرويد بين الليبدو وبين إيروس (رب الحب)، الذي يعمل على البناء وعلى ابتعاث الحياة بالتأليف بين عناصرها. وأدى هذا إلى أن يقرر الثنائية التي قال بها منذ أول الأمر في النفس، بوجود مجموعتين من الغرائز، هما غرائز الحياة وغرائز الموت... ولكي نوجز ما أسلفنا يمكن أن نتبع تطور تفكير فرويد عن ثنائية الغرائز في الخطوات الثلاث الآتية: الأولى المقابلة بين غرائز الأنا والغرائز الجنسية، والثانية المقابلة بين حب الذات وحب الغير، والثالثة المقابلة بين غرائز الموت وغرائز الحياة".²⁸

وغريزة الموت ناتجة عن وجود ميل أصيل في النفس إلى الفناء؛ لأنها تحمل بين طياتها جانبا كبيرا من الكراهية والقسوة والعدوان ومحبة التدمير والإيذاء، فإذا لم تجد هذه القسوة سبيلا لتصرفها في العالم الخارجي، تلجأ إلى تعذيب نفسها وجلد الذات. ولهذا يرى فرويد أن النزعة إلى العدوان استعداد فطري غريزي في النفس الإنسانية.²⁹

إذن من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن فرويد يجعل الدافع الجنسي مصدر كل طاقة، ولهذا يرى إريك فروم أن فرويد قد أخطأ عندما فصل علم النفس عن الأخلاق، متجاهلا أن الشخصية البشرية لا يمكن فهمها إلا إذا نظرنا إلى الإنسان في كليته، الجسدية والروحية وهذا ما دعا إليه فروم. وهنا نتساءل: ما هو مفهوم الإنسان عند فروم؟ وهل كان المنهج المتبع في دراسته مغايرا لمنهج كارل ماركس وسيغموند فرويد؟

المحور الثالث: منهج فروم في دراسة الإنسان الغربي

أولا- مفهوم الإنسان عند فروم:

لقد عرف علم النفس تطورات عديدة على مستوى المناهج المطبقة على الظاهرة النفسية، ومن بينها منهج

ولهذا تصل الفلسفة الماركسية إلى أن الحل لكل هذه الأزمات الناتجة عن النظام الاقتصادي الرأسمالي، في حلول الاشتراكية محلها ومنه يتم إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتعويضها بالملكية العامة. إنها عودة للإنسان الواعي بذاته ككائن اجتماعي وواقعي.

ثالثا- المدرسة الفرويدية:

فرويد سيغموند Sigmund Freud (1856-1939) طبيب نفسي اختص في علاج الأمراض العصبية والهستيرية من خلال التحليل النفسي وهي طريقة نفسية عيادية تقوم على التداعي الحر، للكشف عن وجود ذكريات ورغبات مندمجة في أنساق أفكار باطنة، يسبب حضورها غير المتوقع اضطرابات نفسانية وحتى جسدية، وتتوقف عن إنتاج هذه المؤثرات عندما تُستدعى إلى الوعي التام.²⁴

إن فكرة اللاوعي سابقة على فرويد لهذا لم يبرهن على وجود أنساق لا واعية، بل بيّن تجريبيّا كيف تتجلى مظاهر اللاوعي عبر براهين محسوسة وهي الأعراض العصبية، الأحلام، والأفعال الصغيرة في الحياة اليومية. ويعدّ ذلك تحديًا كبيرا للفلسفة المثالية ولعلم النفس التقليدي الذي اعتبر الوعي أساس الحياة النفسية.²⁵

لقد تمّ تصوّر اكتشافات فرويد في إطار فلسفي مرجعي هو المادية الميكانيكية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر بين معظم العلماء الطبيعيين والبيولوجيين، ولهذا ركزت أبحاثه ودراساته على طبيعة الغرائز وأشكال نشاطها، وخاصة ما يتصل منها بالغريزة الجنسية. كما توصل إلى وجود الصراع في حياة الإنسان وخاصة في طبقاته العميقة وهي اللا شعور. وهذا ما جعله يقسم الدوافع النفسية إلى مجموعتين: مجموعة تهدف إلى الاحتفاظ ببقاء الفرد، ومجموعة تهدف إلى بقاء النوع. وأطلق على الأولى غرائز الأنا وعلى الثانية الغرائز الجنسية. وما يلاحظ هو قيام هذا التقسيم على أسس مادية بيولوجية.²⁶

ويتربط على الصراع بين الدافعين المتناقضين غرائز الأنا (الطليقة) والغرائز الجنسية (المكبوتة) ألما نفسية. وقد كان أهم ما دَعَم به فرضيته هو حديثه عن "الليبدو" الذي يعبر عن الطاقة البيولوجية التي تظهر في الميول الجنسية،

اعتبر علم النفس علما طبيعيا، ومنه فصله عن مشكلات فلسفة الأخلاق. "كما تجاهل أن الشخصية البشرية لا يمكن فهمها إلا إذا نظرنا إلى الإنسان في كليته، التي تتضمن حاجته إلى العثور على جواب عن السؤال عن معنى وجوده وإلى اكتشاف المعايير التي ينبغي أن يعيش وفقا لها".³²

ثانيا- طبيعة منهجه:

يرتبط المنهج أساسا بنسق اجتماعي معين، وبالظروف والمشكلات النفسية والاجتماعية التي يعرفها كل مجتمع على حد، ولهذا فسلوك الإنسان ليس استجابة عفوية لمؤثرات خارجية، بل هو ناتج عن عوامل ثقافية وحضارية تخص ذلك المجتمع. ومن هذا المنطلق يصف فروم منهجه قائلا: "إنّ منهجي قد تأسس على تحليل القوى الاقتصادية والسياسية والنفسية التي تشكل أساس المجتمع...إذا عزل الملاحظ جانبا للشيء من دون رؤية الكل، فلن يفهم بحق حتى الجانب الواحد الذي يدرسه".³³

إذن منهج فروم يتناول دراسة الإنسان في كل أبعاده ولا يحصره في بعد واحد، باعتباره الكل المركب الذي من خلال التعرف عليه وكشف طبيعته وماهيته، نتمكن من توظيف قدراته وإمكانياته لتغيير المجتمع الحالي الذي يسوده العنف والجشع وإيجاد مجتمع آخر أرقى وأفضل، تتحقق فيه معاني الإنسانية التي لا يمكن فصلها عن القيم الأخلاقية.

وهذا يقودنا إلى إعادة الاعتبار للقيم الروحية وعدم الاكتفاء بالجوانب المادية، ولن يحصل ذلك إلا إذا زادت معرفتنا بسبل العيش التي ينبغي أن يسلكها الإنسان وماذا عليه أن يفعل. وعليه فإن السبيل إلى تحقيق الفضيلة يكون عندما يفعل الإنسان قدراته وإمكانياته، وبالتالي فإن الفعالية هي الفضيلة والعجز هو الرذيلة، وعلى الإنسان أن يعرف نفسه وقدرة طبيعته على محبة الخير وإنتاجه، أي أن يكون الإنسان ذاته من أجل ذاته.³⁴

لقد حاول فروم دراسة الحلقة الناقصة في الفلسفة الماركسية وفي التحليل النفسي الفرويدي، فالمنهج المادي الجدلي يركز على فكرة الصراع الطبقي بين الأغنياء والفقراء في المجتمع الرأسمالي فدعا إلى ضرورة تغيير هذا الوضع من

المدرسة السلوكية الذي ركز على مثيرات العالم الخارجي، لأنها تتحكم في السلوك الإنساني من خلال آلية المثير والاستجابة، ثم التحليل النفسي الذي أكد على دور المثيرات الداخلية في شكل دوافع وغرائز. وبعده ظهر "علم النفس الإنساني" مع إريك فروم الذي يعدّ من أبرز أقطابه. "والسمة الأساسية في علم النفس الإنساني هي التركيز على الشخص الإنساني، وعلى الفرد في تفرّده وكليته، وعلى العلاقات بين البشر وأهميتها في تفتح الشخصية. وتمثل هذه الثورة حركة مقاومة لكل ضروب الطغيان على العقل الإنساني وخط التزام بالدفاع عن حرية الإنسان السيكلوجية".³⁰

ونظرا لاهتمام فروم بدراسة الإنسان في كليته، راح يدرس علم التشريح وعلم الاجتماع وعلم النفس، ليصل إلى تعريف دقيق للإنسان يتماشى مع روح العصر. وحتى يحقق هذا الغرض انطلق من نقده للتعريف الماركسي للإنسان والتعريف الفرويدي من أجل تجاوزهما؛ لأن الإنسان لا يمثل الجانب الاقتصادي أو البيولوجي فقط.

لقد تعرّض فروم إلى تنوع حاجات الإنسان من اجتماعية وبيولوجية وأنثروبولوجية، كل هذا حسبه يضمن لنا انفتاح الإنسان وعدم انغلاقه في جوهر واحد. غير أن الحاجات الأساسية التي يؤكد عليها والتي تشكل طبيعة الإنسان هي "الحاجات الأنثروبولوجية والتي من أهمها الحاجة إلى الارتباط بالعالم أولا، والحاجة إلى التكوين والخلق ثانيا، والحاجة إلى التفرد ثالثا، والحاجة إلى التعقل رابعا، والحاجة إلى الألم خامسا. وهذا ما يؤكد أن النموذج الفرومي ليس مشروطا فسيولوجيا-بيولوجيا كما نوه فرويد، وليس هو مشروط اقتصادي كما فعل ماركس فحسب، بل إنه إنسان مشروط أنثروبولوجيا-اجتماعيا ونفسيا، وطبيعته مؤثرة في العوامل بقدر ما تتأثر هي بالمقدار ذاته".³¹

وهذا معناه أن الإنسان تركيبة معقدة وتتدخل في تشكيلها جوانب مختلفة بيولوجية، نفسية، اجتماعية، وهذا ما يدعونا إلى ضرورة معرفة طبيعته. فقد كان من شأن علم النفس الحديث، وخاصة التحليل النفسي أن يكون دافعا قويا إلى تطوير فهمنا للإنسان وكذا لفلسفة الأخلاق الإنسانية. إلا أنه ركز على التفسيرات البيولوجية؛ لأنه

إلى الحياة، خاصة غريزة الجنس. و"الأنا" هو أساليب تحقيق الرغبات الأولية، و"الأنا الأعلى" هو مجموعة القيم التي تحدد للفرد ماذا يقبل وماذا يرفض. غير أن فروم لم يتقبل هذا التقسيم وخرج عنه، مما سبب له عدا من طرف أصحاب التحليل النفسي التقليدي.³⁹ والأنا الأعلى عند فرويد يقابله عند فروم الضمير التسليطي، ولكنه يميز بين نوعين من الضمير هما الضمير التسليطي والضمير الإنساني، هذا الأخير يرتبط بشخصيتنا الكلية في حالة قيامها بأعمال ووظائف صحيحة أو خاطئة، ولهذا فهو يستجيب لجميع قدراتنا التي تشكل وجودنا الإنساني والفرد.⁴⁰

ويركز فروم في جل كتاباته على إحساس الإنسان بالوحدة والعزلة؛ لأنه انفصل عن الطبيعة وعن بقية أفراد المجتمع. "أما الاضطراب النفسي" العصاب" هو عند فروم هروب من الحرية، وإلقاء الإنسان تبعة نفسه على غيره. ومنه فهو يختلف مع فرويد الذي يرجع سبب العصاب إلى الصراع بين الغرائز والأنا، أي متطلبات الواقع، وإنما هو ينشأ عن صراع من نوع آخر: كالحافز إلى الخضوع للامتناهي للسلطة، والنهم إلى السلطة، والقهر والإجبار على الانصياع، وهو ينسب أسباب هذه الأعراض العصابية إلى عوامل ثقافية واجتماعية، أي إلى مساوئ النظام الرأسمالي".⁴¹

إن التعرض إلى النقد الموجه لمنهجي ماركس وفرويد، يكشف في الوقت ذاته، عن منهج فروم الجامع بين العناصر النفسية والاجتماعية. وهذا ما قاده إلى تحديد الخاصية الأساسية للطبيعة الإنسانية وهي قدرتها على معرفة ذاتها ومعرفة ما هو مختلف عنها. وما أن يعي الإنسان هذه الحقيقة حتى ينعزل عن الطبيعة وبقية الكائنات. وهذا الانعزال أو الانفصال إذا نظرنا إليه من ناحيته الإيجابية نحقق الحرية، أما من ناحيته السلبية فهو الاغتراب.⁴²

يقدم فروم وصفا حيا لشتى مظاهر الاغتراب في المجتمع الرأسمالي المعاصر، حيث تمحورت حياته حول إنتاج الأشياء المادية وبيعها واستهلاكها، فتحول هو ذاته إلى سلعة جامدة مجردة من معاني الحياة. وكل هذا ولد فيه القلق والعجز والخوف، وتضييع ذاته ضاع هدفه فصار عبدا لما أنتجه. ومنه يسقط الإنسان ويتنازل عن كل ما يملكه من

طرف البروليتاريا بعد وعيمهم بواقعهم فتصبح ملكية وسائل الإنتاج عامة بعدما كانت خاصة. لكن قد يؤدي هذا التغير الاجتماعي إلى شعور الإنسان بالاغتراب ومن ثم يجب مراعاة التأثيرات النفسية على الأفراد.

"وعندما يفرض المجتمع على الإنسان مطالب تنافي طبيعته (إهمال المبادرات الفردية)، فإنه يحبطه ويقيدّه، ويجعله غريبا عن موقفه الإنساني، وينكر عليه تحقيق الشروط الأساسية لوجوده. وكل من النظامين الرأسمالي والشيوعي يحاول أن يجعل الإنسان آلة وعبدا مأجورا مجردا من الهوية".³⁵

كما أن علم النفس بالنسبة لماركس يتوافق مع فلسفته، فهو علم نفس النشاط الإنساني، ويعتبر الطبيعة الإنسانية فعالة وديناميكية، إلا أن الإنسان لا يدرك في غالب الأحيان القوى التي تحركه ويستسلم لأهوائه وغرائزه.³⁶

لقد عمل فروم في أكثر من محاولة، على إدخال الآليات التجريبية في البحث النفسي الاجتماعي، وشكك في كثير من الفرضيات الأساسية لمنهجية التحليل النفسي، كما طور مفهوم اللاشعور من حيّزه الفردي إلى الجماعي، حيث لم يكن فروم يهدف من دراسته وتحليلاته النفسية، إلى علاج نفسي كما هو حال التحليل النفسي الكلاسيكي، بل كان يؤمن بالتفسير الجذري للشخصية الكلية، شخصية الفرد والمجتمع.³⁷

ومن الانتقادات التي وجهها فروم لمنهج التحليل النفسي هو إهمال فرويد الجانب الاجتماعي وتأثيره في حياة الإنسان، وتركيزه على التكوين الغريزي للبشر. إلا أن الإنسان ابن بيئته ونتاج مجتمعه ونظمه وعاداته وتقاليده، ومن أنصار علم النفس الاجتماعي، ألفرد أدلر، كارين هورني، ستاك سوليفان. كما يشير فروم إلى عدم تمييزه بين غرائز الإنسان وغرائز الحيوان؛ فهي عند الإنسان تتخذ طريقا خاصا يؤدي إلى نشوء الفردية والحرية.³⁸

أما عن نظرية الغرائز عند فرويد والتي تبناها أصحاب التحليل النفسي الأرثوذكسي، فتجعل الحياة النفسية هي محصلة للصراع بين طاقات غريزية ثلاث هي الأنا - الأنا الأعلى - الهو. "قال هو": مجموعة الغرائز الأولية الدافعة

تستمد كل من السادية والمازوشية حسب فروم "قوتها من النزعة العدوانية، بما تتخذ من أشكال العنف والتدمير. العنف والعدوانية يتوجهان إلى الخارج، منزلين الأذى والألم بالضحية السادي، بينما يرتدان إلى الذات التي ترضخ للأذى والمعاناة عند المازوشي. وكل من هاتين الوضعيتين دفاع ضد الأخرى، السادي يتنكر لمازوشيته من خلال إلحاق الأذى بضحيته التي تجسد ما يخشاه من نفسه، أما المازوشي فهو يستنزل الأذى بنفسه خشية توجيهها إلى الخارج، وهو إنسان يعجز عن تحمل نتائج ساديته".⁴⁷

إذن فكل من المازوشية والسادية، وجهان لموقف واحد وهو الشعور بالنقص والضعف والعجز، مما يجعل الفرد في كل مرة يحتاج للآخر، وهذا تعبير واضح عن اغترابه.

3- التملك والكينونة:

بما أن الإنسان عند فروم كائن ذو حاجات لا نهاية لها، فهو مضطر إلى إشباعها في ظل المجتمع الرأسمالي عن طريق التملك، الأمر الذي جعله كائنا مغتربا ضائعا في الاستهلاك اللامحدود. ولل قضاء على مرض التملك الذي تفشى في المجتمع المعاصر، يرى فروم أن مبدأ الوجود أو الكينونة هو البديل والحل لقهر الاغتراب واسترجاع المرء لذاته.

-التملك: هو الحصول على الأشياء وهي غاية الإنسان وهدفه الأول، إذ تندثر أمام قوته وجبروته كل القيم وكل الموجودات، فهو بذلك أسلوب للمهيمنة والتعدي، يجعل الإنسان وحيدا مغتربا، همه الوحيد هو الحياة والاقتناء.⁴⁸

-الكينونة: تعبر عن الجانب الإنساني في الإنسان، وهي الاستقلالية والحرية وحضور العقل النقدي، والسمة الأساسية لنموذج الكينونة هي أن يكون الإنسان نشيطا إيجابيا فاعلا. وبقدر ما يقلص نمط التملك المرضي، بقدر ما تنمو الكينونة وتبرز فعاليتها.⁴⁹

4- النزعة التدميرية:

يفسر فروم رغبة الإنسان الشديدة في العنف والتدمير، بأنها منعكس شرطي لطاقة تدميرية مختزنة في أعماق الإنسان، تتغذى من اغترابه وكبته وقلقه الوجودي وعزلته

حب وعقل وإرادة وإبداع، وتفرد لصالح الأصنام التي نحتها بيده وهي: عبادة المال، الشهرة، الجاه، والسلطة والزعامة.

ثالثا- تحليلات المنهج الجدلي ومنهج التحليل النفسي في فكر فروم:

يرى فروم أنه من الضروري بناء مجتمع جديد، من أهم شروطه إيجاد نمط من الشخصية جديد. خاصة إذا علمنا أن الأمراض النفسية التي يعاني منها الأفراد ترجع إلى طبيعة المجتمع المعاصر القائم على التسلط والبيروقراطية والاستهلاك. ومن نتائج هذه المظاهر وجود قوى تتصارع في الشخصية وفي المجتمع ولكنها تسعى إلى الكمال مثلما تسعى إلى تحقيق الذات، ولكن قبل تحقيق هذا الهدف لابد من فهم الأمراض النفسية والاجتماعية التي يتخبط فيها إنسان المجتمع المعاصر.

1- الحرية السلبية والحرية الإيجابية:

يربط فروم مصدر اغتراب الإنسان عن ذاته بمفهوم الحرية، إلا أن هذه الأخيرة أخذت بعدا ومفهوما جديدا في المجتمع الرأسمالي، وهي حرية إيجابية وحرية سلبية.

-الحرية السلبية: وفي ظلها يشعر الإنسان بالخوف بسبب عزله، وعجزه عن التعبير عن إمكانياته الكامنة في أعماق طبيعته، فقهرته الشكوك حول نفسه وحول معنى الحياة.⁴³

-الحرية الإيجابية: هي التحرر من السلطات الخارجية والداخلية معا، هذه الحرية يستطيع الإنسان أن يحرزها بتحقيق نفسه وأن يكون نفسه.⁴⁴ حيث يشعر الإنسان باستقلاليته.

2- الخضوع السادي/المازوشي:

-السادية: Sadisme عند فروم هي الرغبة الشديدة في السيطرة على الأشخاص الآخرين وإذلالهم وإيذائهم والتحكم اللامحدود فيهم.⁴⁵

-المازوشية: Masochisme هي خضوع الفرد لشخص ما أو لقوة يشعر بأنه أو أنها ذات قوة هائلة مهيمنة، كما تعني أيضا التخلص من النفس الفردية-فقد النفس-وبقول آخر التخلص من عبء الحرية.⁴⁶

منهج التحليل والنقد لتشخيص أزمة الإنسان المعاصر مقتديا بالمنهج الماركسي الجدلي، والمنهج الفرويدي في التحليل النفسي، رغم نقدهما وتبيان نقائصهما. إلا أنه لم يفرق عند تحليله للمجتمع المعاصر بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي عندما رأى أن التضحية بالإنسان من أجل الإنتاج، وإحالاته إلى شيء هو أهم ما ميّز المجتمع المعاصر بشقيه الرأسمالي والاشتراكي، رغم أنه في مواقف أخرى يشيد بالفلسفة الماركسية لما تتضمنه من نزعة إنسانية.

ومن هذا المنطلق فإن المنهج الذي يطبقه الباحث أثناء معالجته لقضية ما، لا يمكن فصله عن مرجعيته وخلفيته المعرفية. حيث عالج فروم موضوع الإنسان من خلال منهجين ماديين مستمدين من بيئة اجتماعية وثقافية- المجتمع الغربي- تركز التصور المرجعي العلماني الذي جعل الهدف من الحياة تحقيق أقصى متعة، وإشباع أية رغبة يريدها، دون مراعاة الضوابط الدينية والأخلاقية. ولهذا لا يمكننا تطبيق هذا المنهج على الإنسان العربي.

النتائج ومناقشتها:

-قام فروم بتشخيص أزمة الإنسان الغربي المعاصر مقتديا بالمنهج الماركسي الجدلي، ومنهج التحليل النفسي لسيفغوموند فرويد، إلا أنه لم يقدم حلولاً عملية وواقعية للمشكلات التي طرحها؛ فقد اهتم بتحليل أفكاره ومقارنتها ومقاربتها مع غيرها في الفلسفة اليونانية مع أرسطو، الفلسفة الحديثة (سبينوزا، فيورباخ، هيغل)، الفلسفة المعاصرة (الماركسية، الوجودية، التحليل النفسي)؛ وبالتالي لم يكن منهجه أصيلاً.

-يحصّر فروم أسباب الاغتراب في طغيان الجانب المادي الاستهلاكي الذي حوّل الإنسان إلى وسيلة، وهي سمات المجتمع الرأسمالي القائم على قوة رأس المال. غير أن استقرار واقع الفرد في المجتمع الاشتراكي يكشف عن معاناته هو الآخر من الاغتراب؛ لأنه يعمل في إطار جماعي ولا يشعر باستقلاليته، أو بإمكانية إبراز قدراته ومن ثمّ قضت على بعض حقوقه الطبيعية ومن بينها حب التملك. لهذا فالطبقة العاملة هي الطبقة الأكثر اغتراباً؛ لأن العامل الذي لا يشارك في إدارة العمل، والذي يستخدم كجزء ملحق بالآلات التي يخدمها، يتحول إلى شيء عبر تبعيته لرأس المال.

المستمرة، كل هذا يؤدي حسب فروم إلى انحراف الحياة، خاصة عندما تغلق أمامه أبواب تحقيق إمكانياته الحسية والعاطفية والعقلية، ويشعر بنقصان الأمان الداخلي.⁵⁰

فكلما ازداد الإنسان اغتراباً عن طبيعته الإنسانية والفردية والاجتماعية، كلما زاد إقباله على التدمير بشكل قوي ضد نفسه أو الآخرين. لهذا يقترح فروم تطوير نظرية فرويد حول التناقض بين غريزة الحياة وغريزة الموت، (الأيروس والثاناتوس)، من حيث أنه لا يعتبرهما غريزتين متأصلتين بيولوجياً، ولا تتصارعان دائماً حتى تنتصر غريزة الموت. لكن يعتبر حب الموت وكره الحياة مرضاً نفسياً وليس معطى بيولوجياً، وأطلق فروم اسم "البيو فيليا" على الميل للحياة وتتم المحافظة عليها عند توافر شروط الحياة المناسبة، واسم "النيكرو فيليا" على الميل للموت ويظهر بغياب شروط الحياة ومنه اختفاء الأيروس.⁵¹

-النيكرو فيليا: "إن الشخص ذا التوجه النيكرو فيلي هو شخص منجذب نحو كل ما ليس حياً، كل ما هو ميت: الجثث، الانحلال، القذارة، النيكرو فيليون هم من يحبون التحدث عن المرض، عن الدفن وعن الموت... وهم باردون، شاردون، مكرسون للقانون والنظام، قيمهم تماماً عكس القيم التي تربطنا بالحياة الطبيعية: ليس الحياة بل الموت هو ما يثيرهم ويرضهم."⁵² وما يعمق تطوير النيكرو فيليا هو التربية بين أناس محبين للموت، الخوف، الحياة الروتينية والمملة، النظام الآلي بدلا من النظام الذي توجهه العلاقات الإنسانية بين الناس.

-البيو فيليا: أو حب الحياة فتنمو في مجتمع يتوفر فيه الأمان والعدالة والحرية، لكن قد لا يكون المجتمع محرضاً على حب الحياة، لهذا لابد من تعميق النشاط الذاتي المبدع لدى الفرد.⁵³

لكن مظاهر الصراع هذه ليست قائمة بشكل مطلق، فيمكن للإنسان التحكم في سلوكياته، وفي أهوائه وأزماته النفسية بالعقل والإرادة، فإذا علم أسبابها وأخطارها أمكنه علاجها والتحرر من قيودها وضغطها.

ما يمكن استخلاصه ممّا سبق، أن إريك فروم قد استفاد من الرصيد الفكري الذي سبقه، لكنه تجاوزته، إذ سلك

أسلوبه في التغيير يخلو من الصرامة والقوة، ويحمل معاني الأمل والمواساة. ولهذا فمن الصعب تأسيس مذهباً إنسانياً بهذه الطريقة.

-استقل فروم عن فرويد لينضم إلى اليسار الفرويدي من أجل تطوير التحليل النفسي الكلاسيكي الذي ارتبطت تفسيراته بعلم الطبيعة والبيولوجيا، وكان يهدف من خلاله إلى معالجة الأمراض النفسية والعصبية. لكن رغم ذلك لم يتخلص فروم من أفكار فرويد أثناء تحليله لمشكلة الإنسان خاصة فكرة الصراع بين دوافع الإنسان، والتي أفضت به إلى تعزيز مبدأ الكبت. فصار يكبت القلق، الشك، الخوف... إرضاء للمجتمع وتدميراً لنفسه. ولذا فكبته لمعاناته يعزز نزوعه للتدمير والعدوان.

-إن رغبة فروم في تحقيق إنسانية جديدة قائمة على الحب والحرية وأنسنة المجتمع الصناعي والتكنولوجي، هو ضرب من التفكير المثالي أو الطوباوي؛ لأنه يبعدنا عن الحلول المنطقية والواقعية التي تساعد الإنسان على فهم ذاته وفهم الآخر. بالإضافة إلى ذلك ليس للدين مكانة في منهجه، إذ يدعو إلى ديانة جديدة تنسجم مع تطور الجنس البشري، وتشمل التعاليم المشتركة في كل الأديان. ونحن نعلم أن لكل دين خصوصيته وأسباب وجوده؛ إذ لا يمكن فصله عن طبيعة المجتمع الذي ظهر فيه.

خاتمة:

صفوة القول، لقد سعى إريك فروم إلى تطبيق منهج شمولي وكلي عند تحليله ونقده الظواهر النفسية والاجتماعية، بحيث حاول الإلمام بالعوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية والأنثروبولوجية؛ وذلك بسبب تأثره بكارل ماركس وسيغموند فرويد وخاصة على مستوى المنهج، مما جعله يؤسس علم النفس الاجتماعي، بعدما كشف عن نقائص التحليل النفسي الفرويدي الذي يستند على نموذج "الإنسان الآلة"، وجعل من الرغبة الجنسية هدفاً في حد ذاته. أما ماركس فقد ركز على الجانب الاجتماعي وأهم الجانب النفسي. كما تناول موضوع الاغتراب من خلال البعد الوجودي للإنسان والمتمثل في فكرة الحرية، حيث يتوهم الإنسان بأنه حر محقق لوجوده الذاتي، في حين هو سجين قوى داخلية فيه وأخرى خارجية.

كما دعا فروم إلى قيم جديدة لتحفيز الإنسان الذي تحول إلى سلعة جامدة، على العمل والإنتاج والإبداع، ويريدنا شاملة لتعاليم الإنسانية المشتركة في كل الأديان. غير أن

• قائمة المصادر والمراجع:

أولاً-المصادر:

- 1-إريك فروم: أزمة التحليل النفسي، ترجمة طلال عترسي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1988.
- 2-إريك فروم: الإنسان المستلب وأفاق تحرره، ترجمة حميد لشهب، دط، شركة نواكوم للطباعة والنشر، المغرب، 2003.
- 3-إريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة سعد زهران، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1989.
- 4-إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته، ترجمة محمود منقذ الهاشي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2007.

ثانياً-المراجع:

- 5-إريك فروم: تشریح التدمير البشرية، ج1، ج2، دط، ترجمة محمود منقذ الهاشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2006.
- 6-إريك فروم: جوهر الإنسان، ترجمة سلام خير بك، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2011.
- 7-إريك فروم: الخوف من الحرية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1972.
- 8-إريك فروم: مفهوم الإنسان عند ماركس، ترجمة محمد سيد رصاص، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1 1998.

1-إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، دط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.

2-الطاهر وعزيز: المناهج الفلسفية، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1990.

3-أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ج1، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001.

4-توم بوتومور: مدرسة فرانكفورت، ترجمة سعاد هجرس، دار أوبا، ليبيا، ط2، 2004.

5-حسن حماد: الإنسان المغترب عند إريك فروم، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، دط، 2005.

6-سعد عبد الرحمن البازعي: ما وراء المنهج: تحيزات النقد الأدبي الغربي، مؤتمر إشكالية التحيز، أمريكا، ط3، 1998.

7-سيغموند فرويد: ما فوق مبدأ اللذة، ترجمة إسحاق رمزي، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1994.

8-علي حسن الجابري: الإنسان المعاصر بين غروب الحضارة واغترابه، دراسة في جدلية الخوف، ط1، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2005.

9-ف. دوبرينكوف: الفرويديون الجدد، ترجمة محمد يونس، ط1، دار الفارابي، لبنان، 1988.

10-فيصل عباس: الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2008.

11-فيلير سليتر: مدرسة فرانكفورت نشأتها ومغزاها، ترجمة خليل كلفت، دط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004.

12-لينين: مصادر الماركسية الثلاثة وأقسامها المكونة الثلاثة، ترجمة إلياس شاهين، دط، دار التقدم، موسكو، دس.

13-مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.

14-مجموعة مؤلفين: مدرسة فرانكفورت النقدية، ط1، دار الروافد الثقافية ناشرون، لبنان، 2012.

15-محمد عزيز نظلي سالم: مناهج تفسير المعرفة، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دس.

اليوامش:

1-مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص957.

2-المرجع نفسه: ص957.

3-إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، دط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص195-196.

4-أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ج1، ط2، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 2001، ص803.

5-الطاهر وعزيز: المناهج الفلسفية، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1990، ص33، 34.

6-سعد عبد الرحمن البازعي: ما وراء المنهج: تحيزات النقد الأدبي الغربي، ط3، مؤتمر إشكالية التحيز، أمريكا، 1998، ص162.

7-إريك فروم: الإنسان المستلب و آفاق تحرره، ترجمة حميد لشهب، دط، شركة نواكوم للطباعة والنشر، المغرب، 2003، ص5.

8-حسن حماد: الإنسان المغترب عند إريك فروم، دط، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، 2005، ص5.

9-المرجع نفسه: ص20.

10-توم بوتومور: مدرسة فرانكفورت، ترجمة سعاد هجرس، ط2، دار أوبا، ليبيا، 2004، ص14-15.

11-فيلير سليتر: مدرسة فرانكفورت نشأتها ومغزاها، ترجمة خليل كلفت، دط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص155.

12-ف. دوبرينكوف: الفرويديون الجدد، ترجمة محمد يونس، ط1، دار الفارابي، لبنان، 1988، ص53.

13-لينين: مصادر الماركسية الثلاثة وأقسامها المكونة الثلاثة، ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، دط، دت، ص16.

14-المرجع نفسه: ص04.

15-المرجع نفسه: ص05.

16-محمد عزيز نظلي سالم: مناهج تفسير المعرفة، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دس، ص72.

17-المرجع نفسه: ص79.

18-لينين: مصادر الماركسية الثلاثة وأقسامها المكونة الثلاثة، مرجع سابق، ص18.

- 19- إريك فروم: مفهوم الإنسان عند ماركس، ترجمة محمد سيد رصاص، ط1، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، 1998، ص9-10.
- 20- المصدر نفسه: ص44.
- 21- المصدر نفسه: ص19.
- 22- الجابري، علي حسين. الإنسان المعاصر بين غروب الحضارة واغترابه، دراسة في جدلية الخوف، ط1، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص75.
- 23- إريك فروم: مفهوم الإنسان عند ماركس، مصدر سابق، ص48.
- 24- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ج1، مرجع سابق، ص1067.
- 25- إريك فروم: أزمة التحليل النفسي، ترجمة طلال عتيسي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1988، ص12.
- 26- سيغموند فرويد: ما فوق مبدأ اللذة، ترجمة إسحاق رمزي، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص9-10.
- *عقدة أوديب: مفهوم أنشأ فرويد واستوحاه من أسطورة أوديب، وهي عقدة نفسية تطلق على الطفل الذكر الذي يحب والدته ويتعلق بها، ويغار عليها من أبيه فيكرهه، وهي مقابلة لعقدة إليكترا عند الأنثى.
- 27- سيغموند فرويد: ما فوق مبدأ اللذة، ص11-12.
- 28- المرجع نفسه: ص17.
- 29- المرجع نفسه: ص18.
- 30- إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته، ترجمة محمود منقذ الهاشي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2007، ص17-18.
- 31- إريك فروم: تشريح التدمير البشرية، ج1، دط، ترجمة محمود منقذ الهاشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2006، ص36.
- 32- إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته، مصدر سابق، ص40.
- 33- المصدر نفسه: ص25.
- 34- المصدر نفسه: ص61.
- 35- إريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة سعد زهران، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص08.
- 36- إريك فروم: أزمة التحليل النفسي، مصدر سابق، ص59.
- 37- مجموعة مؤلفين: مدرسة فرانكفورت النقدية، ط1، دار الروافد الثقافية ناشرون، لبنان، 2012، ص36.
- 38- إريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، مصدر سابق، ص07.
- 39- المصدر نفسه: ص06.
- 40- إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته، مصدر سابق، ص21.
- 41- إريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، مصدر سابق، ص07-08.
- 42- المصدر نفسه: ص11.
- 43- إريك فروم: الخوف من الحرية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1972، ص205.
- 44- المصدر نفسه: ص206.
- 45- إريك فروم: تشريح التدمير البشرية، ج2، مصدر سابق، ص24.
- 46- إريك فروم: الخوف من الحرية، مصدر سابق، ص125.
- 47- فيصل عباس: الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2008، ص371.
- 48- إريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، مصدر سابق، ص69.
- 49- المصدر نفسه: ص80.
- 50- إريك فروم: الخوف من الحرية، مصدر سابق، ص146.
- 51- إريك فروم: جوهر الإنسان، ترجمة سلام خير بك، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2011، ص62-63.
- 52- المصدر نفسه: ص48.
- 53- المصدر نفسه: ص65.